

تفسير أبي السعود

. - 1410

فى تعداد بعض ما ذكر من الأنباء الموجبة للإزدجار ونوع تفصيل لها وبيان لعدم تأثرهم بها تقريرا لفحوى قوله تعالى فما تغنى النذر أى فعل التكذيب قبل تكذيب قومك قوم نوح وقوله تعالى فكذبوا عبدنا تفسيراً لذلك التكذيب المبهم كما فى قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب الخ وفيه مزيدة تقرير وتحقيق للتكذيب وقيل معناه كذبه تكذيباً إثر تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب جاء عقيبه قرن آخر مكذب مثله وقيل كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا لأنه من جملتهم وفي ذكره E بعنوان العبودية مع الإضافة الى نون العظمة تفخيم له عليه الصلاة والسلام ورفع لمحلّه وزيادة تشنيع لمكذبيه وقالوا مجنون أى لم يقتصروا على مجرد التكذيب بل نسبوه الى الجنون وازدجر عطف على قالوا أى وزجر عن التبليغ بأنواع الأذى وقيل هو من جملة ما قالوه أى هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته فدعا ربه إني أى بأني وقرء بالكسر على إرادة القول مغلوب أى من جهة قومي مالى قدرة على الانتقام منهم فانتصر أى فانتقم لى منهم وذلك بعد تقرير يأسه منهم بعد اللتيا والتي فقد روى أن الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشياً عليه ويقول اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون ففتحنا أبواب السماء بما منهمر منصب وهو تمثيل لكثرة الأمطار وشدة انصباها وقرء ففتحنا بالتشديد لكثرة الأبواب وفجرنا الأرض عيونا أى جعلنا الأرض كلها كأنها عيون متفجرة وأصله بالتشديد وفجرنا عيون الأرض فغير قضاء لحق المقام فالتقى الماء أى ماء السماء وماء الأرض والإفراد لتحقيق أن التقاء الماءين لم يكن بطريق المجاورة والتقارب بل بطريق الاختلاط والاتحاد وقرء الماءان لاختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة واو على أمر قد قدر أى كائنا على حال قد قدرها □□ تعالى من غير تفاوت أو على حال قدرت وسويت وهو أن قدر ما أنزل على قدر ما اخرج أو على أمر قدره □□ تعالى وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه أى نوحا عليه السلام على ذات ألواح أى أخشاب عريضة ودر ودر ومسامير جمع دسار من الدر وهو الدفع وهي صفة للسفينة أقيمت مقامها من حيث أنها كالشرح لها تؤدى مؤداها تجرى بأعيننا بمر أى منا أى محفوظة بحفظنا